



# قداسنا الأبدی

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٥

## قداسنا الأبدي

### الملامح الأساسية لخدمة الليتورجية (القداس)

+ خلف الشمعتين والمذبح والبخور والصلوات يَخْتَفِي، ليس عن عمدٍ، بل لأننا لا زلنا في الزمان، يَخْتَفِي ما هو أبدي؛ لأنه مستعلنٌ في الشهادتين.  
الشمعتان على المذبح: شهادةُ الأسفار، وشهادةُ الرب نفسه، أي العهدين الأول والثاني.

+++

+ البخور هو سحابة المجد الإلهي، الشاكيناه التي تقدّم؛ لأننا دخلنا ذلك المجد سرياً إلى أن يُستعلن بقوة في يوم مجد الرب عندما يأتي للدينونة.

+++

+ الخبز والخمر هو عطية الخليقة الأولى، أي ثمرات الأرض التي دُعيت إلى وليمة الملكوت.

+++

+ الأسفار المقدسة هي شهادةٌ ما هو حادثٌ، وما يحدث وما يأتي.

+++

+ الصلوات هي ردُّ الكنيسة على دعوة الثالوث، وابتهاالٌ لقبول الدعوة، واستعلانُ عمل الابن رئيس الكهنة الذي منه وحده يأتي روح الحق المعزّي ليفتح ينبوع التقديس.

+++

+ الخادم أو الخدام، نالوا نعمة الخدمة من خدام العهد الجديد ربنا يسوع المسيح نفسه، الذي يوزّع خدمة كهنوته حسب احتياجات الدهر الحالي والآتي أيضاً.

## ملامح الأبدية

+ المحبة الثالوثية هي حركة حياة الأفانيم، هي حركة منحة وعطية للخليقة، لا تتوقف.

+++

+ الحياة الأبدية هي انسكاب حياة الثالوث القدوس فينا من الآب بالابن في الروح القدس.

ليس لدينا ثالوث + أبدية، فلا توجد أبدية خارج الثالوث.

+++

+ المحبة الثالوثية محبة أبدية، هي عطاءٌ أبدي لا يتوقف، ولا يحده الزمان أو المكان، ولا حتى خطية البشر.

+++

+ المحبة الثالوثية الأبدية هي تدفق الصلاح الإلهي الذي لا يتوقف ولا يبطل يوم الدينونة، بل في نقلةٍ نوعية، يتدفق لكي يعطي لنا كمال المحبة الذي نأخذه هنا "عربوناً" إلى أن نُعتق بالقيامة من الموت الجسداني الذي أدخل في وعي الإنسان فكرة البداية والنهاية.

## ملامح لاهوتية

+ عطاءُ الجسد والدم تمَّ حسب التدبير الأزلي (الأزلي كلمة آرامية وتعني الأبدي، أو الإلهي)، ولذلك فهو عطاءٌ سابقٌ على كل حدود الزمان.

هو عطشُ اللوغوس، وشوقُ اللوغوس إلى الاتحاد بنا؛ لأن المحبة الحقيقية هي اتحادٌ، وبدون اتحاد لا توجد محبة.

+++

+ عطاءُ الجسد والدم للغفران ليس هو العمل الوحيد، بل هو أحد جوانب عمل

العطية في الزمان في حياة الزمانيين؛ ولذلك -حسب تعليم الرب نفسه- يُعطى لأجلنا خلاصاً، وحياةً أبديةً، وغفراناً للخطايا".

+++

+ ما هو في ترتيب العطاء -حسب احتياجات الدهر الحالي- لا يسود على ما هو في ترتيب العطاء الإلهي حسب حياة الدهر الآتي، ولا يجب أن نشرح الترتيب الزماني، أي بداية ونهاية القداس، على أنه فعلاً يبدأ وينتهي؛ لأن البداية هي في الأبدي يسوع والنهاية هي في الأبدي يسوع الذي يكمل به اتحادنا يوم استعلان ذلك الاتحاد الأبدي.

+++

+ عندما غَلَبَ فكرُ الموت، أي النهاية، وقبلها البداية، الزمانيين، جعلوا من الأبدي الذي في حضن الآب زمانياً خاضعاً لترتيب واحتياجات الدهر الحالي وحده، ولذلك هؤلاء يظنون أن عطاء الدم والجسد هو لمغفرة الخطايا فقط، وليس للحياة الأبدية والقيامة من بين الأموات.

+++

+ يقول الرب: "جسدي مأكّل حق ودمي مشرب حق"، والحق ليس زمانياً فقط، بل هو أبدي في الأساس، واستعلانه في الزمان لا يسحب منه أبديته؛ لأن الذي قال: "جسدي مأكّل حق"، هو ذاته الذي قال: "أنا هو القيامة والحق".

+++

+ عندما ينتهي القداس حسب ترتيب الدهر الحالي، فإننا -بالاتحاد بالرب- نبقي في القداس الأبدي، وهو القرار الإرادي بعطاء الحياة الأبدية، واستمرار وعد الرب بأن من يشرب من هذا الماء يصبح هذا الماء ينبوع حياةٍ له؛ لأن الواهب هو الأبدي ابن الله.

+++

+ عندما تتوحّد إرادتنا نحن الزمانيين بإرادة مَنْ هو أبدي، فإننا نعود إليه لكي نتطهر من رائحة وعمل فكر الموت (البداية والنهاية) الانفصال، الاغتراب .... الخ. ولذلك، تناول الدائم كما قال الشهيد أغناطيوس الأنطاكي، هو "ترياق عدم الموت".

## أمثلة لمن يخاف الاتحاد

+ هل رأيت إنساناً يمسك بسكين يقطع أعضاء جسده؟  
إذا عدَّ هذا الإنسانُ مريضاً يحتاج إلى علاج .. فكيف نتصور أن يقطع الربُّ  
عضوياً في جسده، هو أنت وأنا؟

قول الرب: "الغصن الذي لا يأتي بثمر يقطعه" (يوحنا ١٥ : ١)، كان على  
أمة اليهود التي رفضت. وقوله: "وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر"، هو عن  
الرسول وعن كنيسة الأمم التي جاءت بثمر أوفر من اسرائيل.

+++

+ عندما نرى شخصاً مريضاً يحتاج إلى علاج، هل نقدّم له السّم أم الدواء؟  
هل يمكن لأي إنسان عاقل أن يقول إن العقوبة علاجٌ للخطية؟  
وإذا كانت العقوبة هي أحد مظاهر الشر؛ لأن الألم والحزن هما معاً من  
جوانب السقوط، فكيف يُعالج شرٌّ بشرٌّ آخر رغم اختلاف الأصل والهدف؟

+++

+ هل استطاعت خطايا البشر أن توقف المحبة الإلهية؟  
إذن كيف نفهم أن من مات لأجلنا وقام وداس الموت بالموت، يمكن أن يجمع  
أو يمسك هذا الذي داسه تحت قدميه، ويعيد تقديمه للضعفاء والعاجزين عن المحبة؟!  
كيف نفهم أن يعيد المسيح الحياة للموت بعد أن أباد الموت؟ ... فماذا إذن  
حقق الرب؟

كُتِبَت هذه السطور رداً على أسئلة ثلاثة من الأخوة.

دكتور

جورج حبيب بياوي